الدرس: 87

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: الظهور

التاريخ: الاثنين 27 شوال المكرم 1445 ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

## فى حجية الظواهر

كان الكلام فى حجية ظهورات القرآن الكريم فأجبنا عن الروايات التى استدل بها على عدم حجية تلك الظهورات الا بعد تفسير الائمة عليهم السلام.

صاحب الوسائل بعد ما استدل بتلک الروايات على عدم حجية ظهورات القرآن الكريم الا بعد تفسير الائمة عليهم السلام، فكل ما فسروه يكون هو الحجة و ما لم يفسر يبقى على عدم حجيته، فذكر:

أن ما روى من أن الله لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون، فوجهه: أن المخاطب بالقرآن هم الائمة عليهم السلام، فالمقصود من الخلق الائمة الذين خوطبوا بالقرآن الكريم.

كما يمكن أن نوجهه بأن المخاطب و إن كان جميع الخلق، لكن يكفى فى صدق أن الله لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون، أن بعض الخلق و هم الائمة عليهم السلام يفهمون معنى القرآن. و هذا يكفى فى صدق أن الله لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون.

ثم تعرّض لروايات التى تقول بأن الاحاديث تعرض على الكتاب، فما وافق كتاب الله فيؤخذ به و ما خالف كتاب الله فيترک. قال: نعم صحيح، لكن يجب عرض الاحاديث على مجموع الكتاب و السنة بما يشتمل السنة على تفاسير اهل البيت عليهم السلام. و أين هذا من العمل بظهورات القرآن إذا انفردت و لم يعاضدها الروايات.

راجعوا كتاب الوسائل الجزء 27 صفحة 205.

أنا لم أجد هذه الرواية التى ينقلها صاحب الوسائل فى أىّ مصدر. لكن اقول: إن كان هناک رواية بهذا المضمون إن الله لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون، فهل يصح توجيهه بأن نقول المراد من الخلق خصوص اهل البيت عليهم السلام؟ أو أن المراد من الخلق كل الخلائق، لكن يكفى فى صدق إن الله لا يخاطب الخلق بما لا يعلمون معرفة اهل البيت بمعانى القرآن؟ هذا انصافا غريب.

التعبير عن ائمة اهل البيت عليهم السلام بالخلق هل عرفىّ؟ و قد قال اميرالمؤمنين عليه السلام: نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائع لنا. الخلق يعبّر به عن الناس، عن عامة الناس. التعبير بالخلق عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ليس تعبيرا مناسبا.

و على أى حال إن تمت هذه الرواية فتدل على نفس ما ذكرناه من أن ظواهر القرآن يفهمها كل الناس، هذا بيان للناس. و قد ورد فى رواية عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال لزنديق: إن الله قسّم كلامه على ثلاثة اقسام: فجعل قسما منه يعرفه العالم و الجاهل و قسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسّه و صحّ تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعلمه الا الله و ملائكته و الراسخون فى العلم. وسائل الشيعة جزئ 27 ص 194.

و اما ما ذكره صاحب الوسائل فى معنى روايات عرض الاحاديث على الكتاب، فهذا أيضا غير عرفى. مفاد هذه الروايات أن القرآن الكريم هو الاصل و الاساس الذى إن وافقه الحديث فيؤخذ بهذا الحديث و إن خالفه الحديث فيترک هذا الحديث و ما يكون هذا شأنه كيف لا يكون حجة بنفسه؟ الذى يكون مائزا بين الحجة و غير الحجة كيف لا يكون بنفسه حجة؟ و ما أدرى ماذا يقول صاحب الوسائل عن حديث ثقلين «إنى تارک فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدى أبدا» أ ليس هذا مفاده مرجعية القرآن فى عرض مرجعية اهل البيت عليهم السلام؟ نعم بلا اشكال إذا كان هناک اجمال فى القرآن الكريم فالمفسّر له هم ائمة اهل البيت عليهم السلام، و لكن الغاء القرآن عن الحجية هذا لا يتناسب مع حديث الثقلين.

هذا تمام الكلام فى حجية ظهورات القرآن الكريم.

الشيخ الانصارى هنا طرح مسئلة، و هى: انه فى فرض اختلاف القرائات ماذا يصنع؟ و مثل لذلک بقوله تعالى "يسئلونک عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض و لا تقربوهن حتى يطهرن" و فى قرائة "حتى يطهّرن" الظاهر من التشديد أى حتى يطهّرن هو

الاغتسال من الحيض، كما أن الظاهر من قرائة التخفيف أى حتى يطهرن النقاء من دم الحيض، فالختلف المعنى باختلاف القرائتين.

ذكر الشيخ الانصارى: أنه بناءا على القول بتواتر القرائات كما هو المنسوب الى المشهور و أصرّ عليه الشهيد الثانى، فهما بمنزلة آيتين، و المقصود من تواتر القرائات ليس هو تواتر القرائات عن القراء السبعة. لا، تواتر القرائات عن النبى صلى الله عليه و آله، و هذا هو الذى يدعيه العامة من أن القرآن نزل على سبعة احرف. فإذن نزلت آيتان من عند الله، و لا تقربوهن حتى يطهرن و لا تقربوهن حتى يطهّرن. فيقع بينهما المعارضة. فإن كان هناک جمع عرفى بينهما فهو والا فنتوقف فى العمل بهما و نرجع الى الاصل. و اما بناءا على عدم تواتر القرائات، فإن قلنا بحجية كل قرائة من القرائات السبع أو القرائات العشر، كما ثبت بالاجماع جوز القرائة بكل قرائة من القرائات السبع أو القرائات العشر، إن قلنا بأنه كما يجوز القرائة بكل قرائة من تلک القرائات كذلک يمكن الاستدلال الفقهى بكل من تلک القرائات، فيكون من تعارض الحجتين. و اما إذا قلنا بعدم حجية القرائات و إن جاز الاكتفاء بأية قراءة فى الصلاة و غيرها، لكن لا تكون أية من تلک القرائات حجة لاحتمال أن النازل من عند الله على نحو قرائة اخرى. فحينئذ يكون اختلاف

القرائات من اشتباه الحجة باللاحجة، لا ندرى أىّ من تلک القرائات هو النازل من عند الله، فيرجع الى الاصل. و ما هو الاصل سنتكلم عنه.

اقول: هذا الكلام من الشيخ الانصارى و الذى يقرب منه كلام صاحب الكفاية يحتاج الى توضيح و تبيين.

اما تواتر القرائات، فهو و إن كان منسوبا الى مشهور فقهاء الشيعة كما عليه جمهور العامة، لكن السيد الخوئى فى تفسير البيان انكر هذه النسبة، و لم يثبت لنا تمامية هذه النسبة الى المشهور. و الصحيح عندنا عدم تواتر القرائات. ففى صحيحة الفضيل بن يسار قلت لأبى عبدالله عليه السلام: إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال كذبوا اعداء الله و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. و فى رواية الحسين بن محمد عن معلى بن محمد (و هما لم يوثقا و لكن يمكن تصحيح السند المشتمل عليهما لإكثار الأجلاء عنهما) عن الوشاء (حسن بن على الوشاء و هو ثقة) عن جميل الدراج (هذا الرجل العظيم) عن محمد بن مسلم و زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف يجىء من قبل الرواة.

نعم يمكن توجيه ما ورد من أن القرآن نزل على سبعة أحرف بأن نقول: نزل على سبعة لهجات عربية. لأن قريش كان له لهجة و لغة دارجة عربية، و لتيم لهجة و لغة دارجة اخرى، و هكذا، فأحيانا يشتمل القرآن الكريم على لهجات مختلفة.

و كيف كان لا اشكال أن القراء السبعة المعروفين الذين اولهم نافع و آخرهم الكسائى الذى مات سنة مأة و تسعين تقريبا متأخرون عن زمان النبى صلى الله عليه و آله و لم يدركه واحد منهم، فلا ينبغى الريب فى عدم كون هذه القرائات مروية عن النبى صلى الله عليه و آله فضلا عن تواترها عنه، و إنما هو اجتهاد منهم أو من اساتذتهم، بل لم يثبت تواتر هذه القرائات من هؤلاء القراء انفسهم وإنما نقلها عنهم تلامذتهم الذين عرف بعضهم بالكذب، كحفص أحد الراويين لقرائة عاصم و الراوى الآخر شعبة، و بعضهم و إن كانوا من الكبارية يقولون القرآن هو هذا الموجود فى أيدينا الذى هو مكتوب برواية حفص عن عاصم. الله يرحم السيد الخمينى يقول: بقية القرائات تلاعب بالقرآن. نقول: يا سيدنا! أنتم عايشين فى ايران فى هذه القرون، اولا فى بقية البلاد فى المغرب القرائة الدارجة قرائة نافع برواية ورش. و فى كتاب منهج الصادقين فى تفسير القرآن الكريم مكتوب أنه قبل مأتين سنة تقريبا: القرائة الدارجة فى

ايران كانت قرائة عاصم على رواية شعبة. لا على رواية حفص. والاختلاف بين الروايتين ليس قليلا.

فكيف نقول القرآن النازل من عند الله هو هذا المصحف الذى موجود بأيدينا المكتوب على قرائة عاصم برواية حفص. لا، القرائات مختلفة و الروايات عن القراء السبعة مختلفة. و لم يثبت حجية أية قرائة منها إذا اختلف مفادها عن قرائات اخرى.

فمقتضى القاعدة فى فرض اختلاف القرائات عدم جواز الاستدلال بأية من تلك القرائات. بل لو كنا نحن و مقتضى القاعدة لكنا نقول بأنه يجب فى الصلاة اختيار سورة لا تشتمل على اختلاف القرائات أو تكرار القرائات مع الامكان. حتى سورة الحمد، مقتضى القاعدة تكرار مالک يوم الدين و ملک يوم الدين.

جواب السؤال: لا، التكرار ليس مضرا، لماذا؟ لأنه حينما يقول الانسان مالک يوم الدين ملک يوم الدين يقصد قرائة ما هو النازل من عند الله، و ما ليس نازلا من عند الله يقصد به الذكر، و ذكر الله من الصلاة، كما ذكرت الله و رسوله فهو من الصلاة.

و هكذا إذا يقرأ سورة توحيد مقتضى القاعدة أن يكرر قوله تعالى و لم يكن له كفُوا أحد، و لم يكن له كفْوا أحد، ولم يكن له كفُؤا احد، و لم يكن له كفْؤا أحد.

لكن الائمة عليهم السلام سهلوا علينا الامر، السيرة المتشرعية القطعية فى زمان الائمة عليهم السلام أن الشيعة كانت تقرأ فى الصلاة و تختار قرائة واحدة، و لا تحتاط بالجمع بين القرائات. و الائمة لم ينكروا ذلک. مضافا الى وجود روايات تؤيد ذلک:

ففى رواية سالم ابن ابى سلمة فى الكافى: قرأ رجل على أبى عبدالله عليه السلام و أنا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس. فقال ابوعبدالله عليه السلام مه (اسكت) كفّ عن هذه القرائة، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام قرأ كتاب الله عزوجل على حده و اخرج المصحف الذى كتبه على عليه السلام. و قال: أخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه و آله فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال أميرالمؤمنين عليه السلام لهم: أما و الله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

الظاهر تمامية سند هذه الرواية و إن كان فيه عبدالرحمن بن أبى هاشم، لأنه عبدالرحمن بن محمد بن أبى هاشم البجلى الذى قال عنه النجاشى جليل من اصحابنا ثقة ثقة، و أما سالم أبى سلمة فهو سالم بن مكرم أبى خديجة الذى وثقه النجاشى و ابن فضال، و تكلمنا حول وثاقته بما لعله لا مزيد عليه.

الرواية الثانية: ما رواه الكافى عن سفيان بن السمط قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن ترتيل القرآن، فقال اقرئوا كما علّمتم، يعنى كما علمكم قرائكم.

نعم هذه الرواية ضعيفة سندا لأجل سهل بن زياد و سفيان بن السمط.

الرواية الثالثة: مرسلة محمد بن سليمان و إن كانت مروية فى الكافى عن أبى الحسن عليه السلام قال قلت له: جعلت فداک إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها و لا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم (يعنى قرائات مروية عنكم تختلف عن القرائات الرائجة بين الناس) فهل نأثم أو نقرأ مثل ما يروى عنكم؟ فقال لا اقرئوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم.

على أى حال الرواية الاولى صحيحة سندا و الروايتان الأخيرتان تصلحان للتأييد.

فهذه الروايات تدل على جواز القرائة بالقرائات المعروفة بين الناس، لا القرائات الشاذة. لأنه قال إقرئوا كما يقرأ الناس. و السيرة المتشرعية القدر المتيقن منها القرائة من قرائات المشهورة و إن لم تكن من القرائات السبعة كما ذكره السيد الخوئى ره.

نعم! ورد فى رواية أن قرائة اهل البيت قرائة أبى. فى الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن عبدالله بن فرقد و المعلى بن خنيس قالا كنا عند ابى عبدالله عليه السلام و معنا ربيعة الرأى فذكرنا فضل القرآن فقال ابوعبدالله عليه السلام إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قرائتنا فهو ضال، فقال: ربيعة ضال؟ فقال: نعم، ضال، ثم قال أبو عبد اللّٰه (عليه السلام) أما نحن فنقرأ على قراءة أُبيّ.

قرائة أبىّ غير معلومة فعلا.

السيد الخوئى يقول لعل المقصود من هذه الرواية قرائة أبىّ فى آية معينة لا قراءة أبىّ فى كل القرآن.

على أيّ حال إن تم ما ذكره السيد الخوئی فهو، و الا فلابد من ردّ علم هذه الرواية الى أهلها، فإنه لو كان الواجب اتباع قراءة أبیّ لبان و اشتهر بين الشيعة، و لا أحد من فقهاء الشيعة قال بذلک. بل ادعوا الاجماع على جواز القرائة بالقرائات المعروفة.

و لكن كما ذكرنا لا يمكن الاستدلال بأية من تلک القرائات، فحينئذ لا يمكن لا الاستدلال بقرائة حتى يطْهرن و لا بقرائة حتى يطهّرن.

و بقية الكلام فی الليلة القادمة إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.